

# قطرات غيثك



إلهي..

أنا عندليبك الصاعد إلى سموات حضورك الكوني في بحث دائم عن قطرات  
غيث حقيقتك.

لقد ابتهلت لك بثقة عميقة كي ترسل من غيوم الصمت القاسية زخات رحمتك.  
وإذ كنت في منتهى العطش فقد شربت بشوق كل نقطة مقدسة من إدراكي لك.

آه كم تحرقت لأحس بحضورك في داخلي ومن حولي!

لم ينطفئ عطشي المزمّن إلا عندما بردت لمستك نفسي المضطربة وكياني  
المتأجج حماساً.

لقد انقضى موسم جفاف اليأس والقنوط وتلاشت ببوسة المنغصات لدى انهمار  
مطر سلامك.

والآن أحوم بهدوء وأحلق مترنماً بأناشيد الفتاعة والرضاء.

أنا عندليبك الذي لا يشرب سوى مياه عزائك المنحدرة بلا انقطاع من علياء  
وجودك.

## لمجرد لمستك...

لأنك أتيت إليّ أيها السيد الرب، فقد انفتحت في وجهي أبواباً عديدة بكيفية  
عجيبة. ولمجرد اقترابك كل شيء يتألق بالحياة.

لمستك تنطق المادة الخرساء فتدب فيها الحركة وتنبعث حية من الجمود.

الأرض الرخامية التي وقفت عليها ذات يوم حرّكت مشاعري وهزّنتي طرباً  
لمجرد إحساسي بحضورك المبارك.

لقد اهتديت إلى محرابك الهادئ يا ساكن النفوس المقدس، يا من طال احتجابك  
خلف الحصون الصخرية التي طالما بدت منيعة متعذر بلوغها.

أنسام البخور واللبان تحمل إليّ عبق غبظتك. وعلى مذبح القداسة تتواثب  
فوارات فرحك.

وبكفيّ المرفوعتين نحوك بتعطّش واشتياق ألتقط وأرتشف سلسبيك المعزّي،  
مدركاً أنه لا حاجة لي أن اظماً بعد الآن.

### سألتك: "ما هي الخطيئة؟"

يا مرشد الأرواح الفائق السامي، في محراب سكينة الروح سألتك: "ما هي  
الخطيئة؟" فتحول سكونك الجوهري إلى كلام سري واضح ومفهوم لبصيرتي،  
فأدركت إجابتك:

الخطيئة هي المتمرّد العاصي: الجهل!

فهو أصل وعلّة كل الآلام، وهو الجذر الخفي لشجرة الأسقام ومصدر كل  
ضروب العجز النفساني والسبب الأول لعمى الإنسان الروحي.  
إنه يحكم خلسة ويتحكم بالعقول غير المستنيرة ويحتفظ، هذا المغتصب الشرير،  
بعصابة مشؤومة من الكسل والخمول والتواني، والطمع والجشع، والاعتقادات  
الباطلة والمطامع الأتانية والأفكار الوضيعة السافلة.  
كل هذه الشرور تسحق وتمحق كل محصول من محاصيل الروحانية المغذية  
النافعة.

في العديد من البشر كانت غلة الإيمان على وشك النضوج والقطاف لو لم  
تدنّسها وتدهسها وحوش الشك وغيلان الإرتياب.  
ألا ليتنا نهدم صرح الظلام ونتوّج على عرش قلوبنا - في مملكة نفوسنا- النور  
الإلهي المبارك مليكاً علينا مدى الحياة.

### في التأمل العميق

في التأمل العميق أستمع لوقع أقدامك الأثيرية قادمة نحوي فيرقص قلبي فرحاً.  
خطراتها الناعمة تبدد من عقلي كل المنغصات الأليمة.  
ها قد هجعت طبيعتي المادية بين ذراعي يقظتي السعيدة بك وإدراكي العميق لك  
أيها السيد المبارك!

### صلاة الإخلاص والوفاء

إلهي وحببي،  
في المرض أو الصحة  
في الحزن أو الفرح  
في الفقر أو الغنى  
في الكارثة أو الأمان  
في الموت أو الحياة  
أقف أمامك بإخلاص ثابت راسخ  
لا يتغيّر ولا يتبدل أبداً

ووفاء أبدي لك يا رب..

مدى الحياة.

## في أعماق المحيط

لقد انغمرت غوّاصة عقلي تحت أمواج المطامح الأرضية الصاخبة. وبقوى  
التأمل الخارقة غاصت إلى أغوار المحيط الباطني.  
وبحركة تشبه حركة الحيتان بحثتُ عنك غوّاصتي المزوّدة بوقود الإيمان وسط  
الوديان البحرية الضيقة العميقة والمضايق المظلمة.  
فتشتُ عنك في أصقاع السكون التي لم يكتشفها إنسان من قبل: في الوهاد  
السحيقة لمحيط الوعي.  
وفجأة ظهرت لي أيها الوجود الكلي فأبصرتُ نورك الأزلي في قلب الظلام  
البحري القديم قدم الدهر.

## أتقلّد جراحاتي كورود

لقد نزفتُ الدماء من أجل إسمك يا إلهي، وإكراماً لاسمك المبارك سأقطر الدم دوماً.  
كالمحارب الجبّار، بيدين مضرّجتين وجسم جريح..  
أجاهد بهمة لا تكلّ وعزيمة لا تُفل.  
جراحاتي أتقلّدها كورود من الشجاعة ومن الإلهام لمواصلة المعركة ضد الشر.  
قد أتابع تلقّي الضربات على ذراعيّ الممدودتين لمساعدة الآخرين.  
وقد أحصل على المضايقة والاضطهاد بدل المحبة والوداد.  
لكن نفسي ستصطلي دوماً في أشعة شمس بركاتك يا إلهي.  
إنك توجه حملات جيوشك النورانية لكي تفتح لك أمصار وأقطار القلوب  
البشرية المقموعة بالحزن والكآبة.  
بسيف الحكمة المتجلي أفرى العدو اللدود: الخطينة.  
سرايا أفكار الطليقة يدرّبها ويهذبها الضابط الإلهي: الإخلاص المطلق لك.  
والأفواج والكتائب المرددة لاسمك المبارك تزحف نحو الأقاليم المحتلة: العقول  
الموهومة بالخداع.  
فليطرد حلفُ النور الظلام المتمركز زوراً كالطغاة الغاصبين في مملكة وعي  
الإنسان.  
أجل! في غزوتي لقارات الجهل كنتَ وما زلتَ يا رب القائد الأعلى!

## لقد علّمتني لغة الملائكة

بعد البحث المتوالي عنك والتجوال المتواصل في غابات أسرارك العجيبة، بلغت  
أخيراً مشارف اللانهاية.  
بثقة ودأب دعوت إسمك القدوس.

وفجأة فُتِحَ باب مقرّك، وهناك في وسطه وعلى مذبح الرؤى المجيدة كنت  
تجلس في راحة أبدية.

لم يكن مسمعي متناغماً مع صوتك المبدع الخلاق، وبشوق وترقب انتظرتُ  
سماع صوتك، فتسلل إليّ سحرُ سكينتك، وبهمسات بديهية علمتني لغة  
الملائكة.

وبتلعثم اللقاء الجديد أمطرتك بأسئلتني واستفساراتي القديمة قدم الدهر: "لماذا  
يا إلهي الخطيئة والآلام؟ ولماذا الخداع والأوهام؟"  
فاتخذتُ أشعة محرّابك شكلاً من الأحرف النورانية ناقلة إليّ أجوبتك الأصيلة  
والموثوقة، مانحة السلوى والعزاء.  
الآن، وفي معبد سلامي الباطني أستمتع بقربك في قلب السكون، ونتحدث  
بكلمات صامتة لا يُسبر غورها، ولا تسمعها أذان البشر.  
أيا إله الخفايا التي لا تُستقصى، سنتحدث للأبد بكل ما في القلب من بلاغة  
وفصاحة!

### ما زلت أذكر!

ما زلت أذكر الحيوانات الماضية التي بها بحثتُ عنك.  
وأذكر الليالي العديدة المزدانة بوميض النجوم.  
وإطلاقات الفجر ذات البراءة الندية.  
وساعات الشفق المتناغمة مع إيقاعات أجراس القطيع.  
والأعوام الكثيرة المرصّعة بزهور ونوّارات الربيع.  
ونسائم الصيف وأثواب المطر الشفافة.  
وعناقيد الجليد الألماسية في فصل الشتاء.  
آه، كم من مرة انتظرت قدومك بقلب يرقص فرحاً ونفس تكاد تطير شوقاً إليك!

### ظلال سلامي

نسائم حبّك تهبُّ عليّ وتسري من خلالي يا رب!  
وأوراق شجرة حياتي تتراقص فرحاً لقدومك.  
حفيقُها المغتبط يتهدأ على جناح الأثير ويدعو كل المتعبين كي يأتوا  
ويستريحوا في ظلال سلامي.

### إيقاعات الأحداث الآتية

لقد فصلت إشعاعات عقلي عن منطقة الحواس الصغيرة، وأطلقتها في الآفاق الشاسعة.  
ها قد بزغ فجر بصيرتي وهو الآن ينتشر في كل اتجاه.  
لم تبق الحقيقة محجوبة خلف الأشكال والصور.

وإذ وقفت في أقطار غير محتجبة أبصرتُ جداولَ وأنهارَ الأفكار المتوهجة  
متدفقة في كل صوب. وشعرت بالتيارات المتماوجة لعصور الرخاء والسعادة  
والعدالة المثالية لحضارات مولودة وغير مولودة.  
بي ترقص الأحداث الآتية بإيقاعات لامتناهية.

### جمال خطتك

لقد بدد غيث بركاتك جفاف جهلي بزخاته الغزيرة.  
وتفتحت زهور الحاضر والماضي والمستقبل مظهرة لي الجمال الرائع لخطتك  
المباركة في الخليقة.



همسات من الأزل *Whispers from Eternity*  
للمعلم برمهنسا يوغانندا *Paramahansa Yogananda*  
الترجمة: محمود عباس مسعود